

## فخر الدين الرازي وأشهر مؤلفاته

زهير حميدان

**يُتصَفُ** معظم علمائنا القدامى في العصور الحضارية السالفة بالموسوعية. فقد أَلَمَّت دراساتهم وبحوثهم ومؤلفاتهم بمختلف العلوم الأساسية والتطبيقية، إلى جانب العلوم العقلية والفلسفية والدينية، والتاريخية والاجتماعية واللغوية، فأبو يعقوب الكندي (ت 252هـ / 866م) وابن الهيثم (ت 430هـ / 1039م) وأبو بكر الرازي (ت 320هـ / 924م) وابن سينا (ت 428هـ / 1036م) والفخر الرازي، كانوا مرآة صادقة لعصر تعاظمت فيه جهود العلماء ونشاطاتهم الفكرية في علوم الدين والدنيا.

فمن هو الفخر الرازي؟ وما هي خلفيته العلمية والثقافية؟  
وما هي مؤلفاته وإبداعاته؟

### سيرته الذاتية

هو العالم العربي الأصل الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين القرشي بن الحسن بن علي التميمي<sup>(1)</sup> البكري<sup>(2)</sup> الرازي<sup>(3)</sup> والمعروف بابن خطيب الري، نسبة إلى أبيه عمر الذي كان من أشهر خطباء مدينة الري. ولد الفخر الرازي بمدينة الري التي نسب إليها، في الخامس والعشرين من شهر رمضان عام

(1) التميمي نسبة إلى قبيلة تميم الكبرى العدنانية التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية وبلاد مصر والشام كما انتشرت إثر الفتوحات العربية في الشرق ووصلت إلى فارس وحوارزم وغيرها. (انظر نسب تميم في جمهرة النسب لابن الكلبي 1/ 271—

272 تحقيق محمود فردوس العظم) دار البقعة العربية — دمشق.

(2) البكري: نسبة إلى قبيلة بكر وهي من بطون تميم (نهاية الأرب...).

(3) الرازي: نسبة إلى مدينة الري شمالي إيران جنوبي طبرستان.

543هـ / 1148م، وفي رواية عام 544هـ / 1149م. عاش أيام طفولته وصباه فيها يتلقى علوم الدين واللغة كعادة أهل عصره. ولما بلغ سن الشباب وتقدم في تعلمه بدأ تحصيل علم الكلام على والده ضياء الدين عمر كما ذكر في كتابه (تحصيل الحق).

ويذكر ابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان) شيوخ الرازي الذين أخذ عنهم علم الكلام والأصول والفقه. وكان من أولهم والده عمر، إذ كان من أبرز علماء عصره في علمي الخلاف والأصول.

ولم يكتف الفخر بذلك بل راح يتنقل بين الحواضر والمدن الإسلامية الشرقية، فزار مراغة<sup>(1)</sup> وبلاد خوارزم<sup>(2)</sup> وما وراء النهر<sup>(3)</sup> وهرات<sup>(4)</sup> وغيرها، طلباً للعلم والاستزادة في المعرفة وأبوابها. فقد كان لا يترك مجلس علم لعالم مشهور إلا ويجلس فيه كتلميذ حريص على أن ينهل أقصى ما يستطيع من المعارف والحكمة وكان يقول عن نفسه: (..... إنني حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية<sup>(5)</sup>) فقد تتلمذ على (البغوي)<sup>(6)</sup> ثم اشتغل على الكمال السمناني وتمهر في علوم<sup>(7)</sup> عدة.. كما (قرأ الحكمة في مراغة على مجد الدين الجيلي<sup>(8)</sup>). وأصبح الفخر بعد أن نضج فكراً وثقافياً إماماً (شديد الحرص جداً في العلوم الشرعية<sup>(9)</sup>) ولا سيما في الفقه والأصول والتفسير، وكان (يمشي حوله إذا ركب نحو ثلاثمائة تلميذ من فقهاء المذهب<sup>(10)</sup>). وغدا صاحب مجلس علم حتى كان (... يأتي إليه خوارزم شاه<sup>(11)</sup>)، بالرغم من أن جمهوراً من العامة كان يرميه بانحلال العقيدة<sup>(12)</sup>. ومع ذلك فقد كان مجلسه يغص بطلاب العلم والعلماء، الذين كانوا يأتونه من كل حذب وصوب. إذ كان يتحلى (بقوة جدلية ونظرة دقيقة جعلته قادراً على الفصل والتمييز بين آراء المتكلمين من جهة وآراء ونظرات الفلاسفة من جهة أخرى، وذلك نتيجة تبحره في دراسة المنطق والفلسفة والحكمة وعلم الكلام).

(1) مراغة: العاصمة القديمة لأذربيجان التابعة لإيران.

(2) خوارزم: إقليم يقع في الشمال الغربي من أفغانستان.

(3) ما وراء النهر: البلاد الواقعة إلى الشرق من نهر جيحون.

(4) هرات: بلد يقع إلى الغرب من كابول عاصمة أفغانستان إلى الجنوب قليلاً منها. ويقال إن الاسكندر الكبير هو الذي بناها.

(5) عيون الأنبياء: ابن أبي أصيبعة ص (465) تحقيق نزار رضا - دار الحياة.

(6) البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء أو ابن الفراء محيي السنة (ت 510هـ).

(7) انظر لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني 4/ 426.

(8) انظر طبقات المفسرين، السيوطي 2/ 23.

(9) انظر الوافي بالوفيات، الصنفدي 1/ 248.

(10) انظر الوافي بالوفيات 1/ 248.

(11) انظر الوافي بالوفيات 1/ 248.

(12) إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص 291.

لم يكتف الفخر بهذه العلوم بل انكب على دراسة الرياضيات والفلك والطبيعة، وخاصة علم الصنعة (الكيمياء) والتي أنفق في ممارستها مالاً ووقتاً دون أن يصل إلى هدفه، فضلاً عن تعمقه باللغة العربية وفقهها وآدابها وقواعدها ونحوها، ونظم الشعر الحكيم فيها فهو القائل:

أرواحنا ليس تدري أين مذهبها      وفي التراب تُوارى هذه الجثثُ  
كَونٌ يُرى وفسادٌ جاء يتبعه      والله أعلم ما في خلقه عبثُ

كما نظم الشعر بالفارسية إذ كان يجيدها. وقد ألف فيها بعض كتبه.

وكان الفخر من البارزين في عصره بالوعظ والتأثير في سامعيه، فسحروهم ببلاغته، حتى إنه كان يلحقه الوجد أثناء وعظه سواء بالعربية أو الفارسية، فيبكي ويبكي معه سامعوه، كما يقول ابن خلكان الذي وصف مجلس الإمام بما معناه:

كان الإمام الفخر إذا جلس للتدريس أطاف به جماعة من كبار مريديه، مثل القطب المصري، وشهاب الدين النيسابوري، ثم يليهم التلاميذ وسواهم، على قدر مراتبهم وأقدارهم في العلم والفهم. فكان إذا سأل أحد مسألة أجابه التلاميذ فإن أشكل الأمر أجابهم كبار التلاميذ، وإلا أجاب الإمام نفسه، وتكلم بما يفوق الوصف.

كان الفخر في أول أمره فقيراً ثم صاهر تاجراً متجولاً. ومات التاجر فتقلب الفخر بذلك المال، وصار من رؤساء زمانه، يقوم على رأسه خمسون مملوكاً بمناطق من ذهب وحلل من الوشي<sup>(1)</sup>. وإنه أمضى بقية حياته مترفاً. ومتنعماً بدار أهداها له السلطان خوارزم شاه<sup>(2)</sup> في مدينة هراة، إلى أن توفي فيها بعد مرض أضنى جسمه واستبد به، وكان ذلك في أول أيام عيد الفطر غرة شوال من عام 606هـ / 1209م كما يقول ابن أبي أصيبعة<sup>(3)</sup>، بينما يقول القفطي: إن وفاته كانت في شهر ذي الحجة عام 606هـ / 1209م. وقيل في رواية أخرى أنه مات مسموماً، وأن الفرق التي كان ينظرها قد دست له من سقاه السم. وفي صدد ذلك يقول القفطي: "وكان يطعن على الكرامة ويبين خطأهم فقبل إنهم توصلوا إلى إطعامه السم فهلك".

وكان علو مقام الفخر الرازي قد جاوز بلده ووصل إلى أسماع حنكيز خان فلما حلت نكبة المغول، الذين وصلوا إلى هراة، وكان فيها أولاد الفخر الرازي، نادى المهاجمون من المغول بأن أولاد الشيخ فخر الدين هم بأمان فأخذوهم مع أخت لهم إلى سمرقند حيث كان فيها مقر ملك المغول جنكيز خان، تكريماً لوادهم الإمام<sup>(4)</sup>.

(1) لسان الميراث 4/ 426. إخبار العلماء 291-293.

(2) عيون الأنباء 446. وخوارزم شاه: محمد بن تكتش بن أرسلان شاه (617هـ).

(3) عيون الأنباء ص (466) طبعة دار الحياة — بيروت.

(4) عيون الأنباء ص (466) طبعة دار الحياة — بيروت.

## مؤلفات الفخر الرازي:

1- من المعروف أن الفخر قد تأثر بأراء الإمام الغزالي (ت 505هـ / 1111م)، وتبنى بعضاً منها، وبخاصة الفقه والتصوف، كما انكب على دراسة مؤلفات ابن سينا، فأخذ بعض ما ورد فيها من آراء وأفكار، واختلف معه ببعضها الآخر، وبخاصة في علمي المنطق والكيمياء والصناعة. ولهذا شرح أهم كتب ابن سينا في هذا المضممار منها: (عيون الحكمة، أو الكليات والإشارات والتبسيطات).

2- أودع الفخر في مؤلفاته وكتبه ورسائله أهم منجزاته وإبداعاته، سواء في علم الوجود أو العلم الطبيعي، أو علم المنطق، أو علم التفسير الذي أبدع فيه أيما إبداع. إذ اعتمد العقل في تفسيره لآيات الذكر الحكيم مبتعداً بقدر كبير عن النقل كما يقول السيوطي<sup>(1)</sup> وبلغت مؤلفاته (67) كتاباً. وهناك (8) كتب بدأ بتأليفها ولم يتمها وهي:

3- أ- شرح سقط الزند

2- كتاب شرح كليات القانون: نسخته الخطية في الظاهرية برقم (141/ ط/ 3142) مصورة بمعهد التراث العلمي بحلب برقم (1/277).

3- كتاب شرح وجيز الغزالي: في ثلاث مجلدات في العبادات والنكاح.

4- كتاب شرح نهج البلاغة.

5- كتاب شرح المفصل للزمخشري: ذكره ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء).

6- كتاب إبطال القياس.

7- كتاب الجامع الكبير في الطب: رتبته من مقدمة وجملتين. نسخته الخطية في أياصوفيا ضمن مجموع برقم (1/4050 من ص 1 ب 186).

8- كتاب التشريح من الرأس إلى الحلق.

4- لقد شملت مؤلفاته معظم علوم الدين والدنيا منها (33) كتاباً في علوم الدين و(8) كتب في علوم اللغة والأدب و(5) كتب في الطب و(4) كتب في الرياضيات والفلك و(19) كتاباً في المنطق والفلسفة وعلم الكلام والإلهيات و(3) كتب في شرح بعض كتب ابن سينا وكتب أخرى متفرقات.

## من أهم كتبه في علوم الدين:

مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير أو تفسير القرآن الكبير

ويعد من أهم كتب التفسير التي اعتمد فيها الفخر الرازي سبيل العقل لا النقل في تفسير آيات

(1) طبقات المفسرين 29/2.

253

- 7- مكتبة راسبور برقم (281)
- 8- مكتبة الموصل - العراق برقم (70)
- 9- مكتبة القاهرة - دار الكتب المصرية برقم (162 / 1)
- كتاب: لوامع البيان في شرح الصفات وأسماء الديان: صنّفه الفخر الرازي للسلطان سام بن محمود بن مسعود الأمير عماد الدين أبي حفص عمر بن الحسين. نسخته الخطية في مكتبة يوسف آغا تركيا ضمن مجموع برقم (4713) من ص (1 ب - 78 ب) من عام 740هـ -
- كتاب: المسائل الخمسون في أصول الفقه: نسخته الخطية في:
- 1- مكتبة جاد الله - تركيا ضمن مجموع برقم (2117) من ص (136ب - 156ب) تعود إلى القرن (11هـ)
- 2- مكتبة أفندي - تركيا ضمن مجموع برقم (2143) من ص (1أ - 14ب) من عام 1020هـ -
- كتاب المحصول في أصول الفقه: نسخته الخطية في:
- 1- مكتبة باريس الوطنية برقم (790)
- 2- مكتبة بتتا برقم (74 / 1)
- كتاب مختصر المحصول في أصول الفقه. نسخته الخطية في:
- 1- دار الكتب في القاهرة برقم (163 / 1)
- 2- مكتبة كوبرللي - استنبول برقم (38 / 9)
- كتاب نهاية العقول في دراية الأصول. نسخته الخطية في:
- 1- دار الكتب في القاهرة برقم (242 / 1)
- 2- مكتبة متحف أوقاف استنبول برقم (1838 / ق) من القرن (12هـ)
- 3- مكتبة راسبور برقم (324 / 1)
- كتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين. نسخته الخطية في:
- 1- مكتبة تيمور - القاهرة برقم (178)
- 2- مكتبة مراد بخاري ضمن مجموع برقم (271 / 2) من ص (313أ - 320أ) في عام 1079هـ -
- رسالة في التنبيه على بعض الأسرار المودعة في بعض سور القرآن العظيم: ذكرها ابن أبي أصيبعة (ص 470)
- كتاب محصل أو ملخص أفكار الأقدمين وتحصيل آراء الأولين. نسخته الخطية في:

- 1- مكتبة تيمور - القاهرة برقم (105)
- 2- مكتبة الأسكوريال - إسبانيا برقم (650 / 2)
- 3- مكتبة كوتاهيه - وحيد باشا - تركيا برقم (1189) من عام 625هـ
- 4- مكتبة يوسف آغا - تركيا برقم (9860) من القرن (7هـ)
- 5- مكتبة ولي الدين أفندي تركيا برقم (2189) من عام 662هـ
- 6- مكتبة نور عثمانية - استنبول ضمن مجموع (2764) من ص (40-126ب) وصدر هذا الكتاب في القاهرة عام (1323هـ / 1905م) عن مكتبة خانجي وجمالي بعنوان (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمفكرين) وفي هامشه كتاب (معالم أصول الدين). حققه د. حسين أتاي عام 1985م في أنقرة.
- رسالة تأسيس التقديس في الرد على أهل التشبيه: في التوحيد. صنفها الفخر الرازي عام (596هـ) للملك العادل الأيوبي. نسخها الخطية في:
  - 1- مكتبة حكيم أوغلي - استنبول برقم (821) من عام 598هـ
  - 2- مكتبة أحمد الثالث - استنبول برقم (1865) من عام 726هـ
  - 3- مكتبة أسعد أفندي - استنبول ضمن مجموع برقم (1278) من ص (112ب - 175ب) وقد طبعت هذه الرسالة بعنوان (أساس التقديس)
- كتاب الاختيارات العلانية في الاختيارات السماوية: ذكره ابن أبي أصيبعة. يتألف من كتابين (الاختيارات العلانية) و (الاختيارات السماوية) نسخه الخطية في:
  - 1- مكتبة الحميدية - استنبول ضمن مجموع برقم (1446) من ص (108آ - 131ب) من عام 896هـ
  - 2- مكتبة الفاتح - استنبول ضمن مجموع برقم (1 / 5308) من ص (11آ - 19ب) من عام (1119هـ)
- كتاب الطريقة العلانية في الخلاف: مرتب في أربعة مجلدات ذكره ابن أبي أصيبعة.
- كتاب نصره مذهب الإمام الشافعي: مرتب في أربعة أقسام عام 597هـ. نسخه الخطية في:
  - 1- مكتبة صامصون - تركيا برقم (955) من عام 793هـ
  - 2- مكتبة باريس الوطنية برقم (397 / 3)
  - 3- مكتبة رامبور برقم (672 / 33 / 1)
  - 4- مكتبة برلين برقم (9 / 1008)
- كتاب المحصول في علم الأصول: حققه طه جابر الفياض العلواني. وصدر عن مركز

- البحث العلمي وإحياء التراث — جامعة الإمام محمد بن سعود عام 1980م.
- نهاية العقول في دراية الأصول: مرتب في مجلدين. ذكره ابن أبي أصيبعة.
- كتاب شرح وجيز الغزالي. لم يتمه الفخر الرازي. في ثلاث مجلدات منه شرح لموضوعات في العبادات والنكاح.
- كتاب في الآيات البينات: ذكره ابن أبي أصيبعة.
- كتاب تحصيل الحق.
- مؤلفاته في الرياضيات والفلك. من أهمها:
- كتاب مصادرات إقليدس (في الهندسة): ذكره القفطي ص (293) وابن أبي أصيبعة ص (470).
- كتاب في الهندسة: ذكره ابن أبي أصيبعة.
- رسالة في علم الهيئة: نسخها الخطية في:
- المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (5428) وصورة بمعهد التراث العلمي العربي بحلب برقم (537 / 3) ونسخة أخرى بالظاهرية ضمن مجموع برقم (1 / 920) مجموع).
- السر المكتوم في علم الفلك والنجوم. وقد ثارت حوله ضجة بين القادحين والمادحين. ذكره ابن حجر في كتابه (لسان الميزان 4 / 426) بعنوان (السر المكتوم في مخاطبة النجوم) وعلق عليه بقوله: (... سحر عظيم... ولعله تاب من تأليفه إن شاء الله تعالى). وثم ذكر في الحاشية من هذه الصفحة (... فلم يصح أنه له، وقيل إنه مختلق عليه. وبتقدير نسبته إليه ليس بسحر، فليتأمل من يحسن السحر. وعليه رد الشيخ زين الدين الملطي (ت 788 هـ) وسماه (انقضاض البازي في القصاص الرازي...)
- وفي (الفوائد البهية في تراجم الحنفية) ذكر الكندي<sup>(1)</sup> أن السر المكتوم ليس من مؤلفات الفخر (...). وإنما وضعه بعض التلامذة ونسبه إليه — للفخر — ليروجه بين الناس، وقد تبرأ الرازي نفسه من هذا الكتاب في بعض مصنفاته فالظاهر أنه نسب إليه وهو حي...)
- أما الصلاح الصفدي فقد تشكك في نسبة هذا الكتاب للفخر وذكر في كتابه (الوافي بالوفيات 1 / 248) أن هذا السر المكتوم ليس للفخر وإنما مؤلفه هو علي بن أحمد الحرالي<sup>(2)</sup>.
- وللسر المكتوم نسخ خطية في:

(1) الكندي: هو محمد بن عبد الحمي... الأنصاري الهندي أبو الحسنات. محدث من فقهاء الحنفية ولد سنة 1264 هـ / 1848 م وتوفي سنة 1304 هـ / 1887 م.

(2) علي بن أحمد بن الحسن... الحججي الأندلسي المعروف بالحرالي نسبة إلى بلدة حرالة من أعمال مدينة بلنسية بالأندلس. فلكي — موقت عالم بالطبيعات والإحيات زار المشرق العربي والشام وتوفي في مدينة حماد عام 638 هـ / 1240 م.



- 257

- استنبول ضمن مجموع برقم (2764) من ص (128ب — 129ب) من القرن 7هـ.
- كتاب تعجيز الفلاسفة: صنفه الفخر الرازي بالفارسية كما يقول ابن أبي أصيبعة.
- كتاب البراهين البهائية: مصنف بالفارسية. كما يذكر ابن أبي أصيبعة.
- الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية: مؤلفة بالفارسية، نقلها إلى العربية تاج الدين محمد الأرموي بدمشق عام (625هـ) كما ذكر ابن أبي أصيبعة ص (470).
- رسالة في النبوات.
- كتاب عصمة الأنبياء: نسخه الخطية في مكتبة جامعة استنبول برقم (3623/ القسم العربي) من القرن (12هـ).
- كتاب الجبر والقدر: نسخه الخطية في مكتبة أسعد أفندي في استنبول ضمن مجموع برقم (1278 / 1) من ص (11أ — 11ب) من عام (606هـ).
- كتاب الكلام في الخلق والبعث: نسخه الخطية في:
  - 1— مكتبة أيا صوفيا — استنبول برقم (2257).
  - 2— مكتبة كوبرللي — استنبول برقم (816) من القرن (7هـ).
- كتاب المحصل في علم الكلام المسمى بالأنوار العدامة في الأسرار الكلامية: نسخه الخطية في:
  - 1— فنيسا برقم (6184) في عام (731هـ).
  - 2— مكتبة ديار بكر برقم (1534/ ب).
- 3— مكتبة يوسف آغا — استنبول ضمن مجموع برقم (5082 / 1) من ص (11أ — 184) من القرن (8هـ).

#### مؤلفاته في الأدب والعلوم المختلفة:

- رسالة جامع العلوم: نسختان خطيتان في المتحف البريطاني ذكرهما بروكلمن.
- كتاب المحصل في شرح الزمخشري في النحو: لم يتمه الفخر. وذكره ابن أبي أصيبعة.
- شرح سقط الزند: لم يتم.
- شرح نهج البلاغة: لم يتم.
- كتاب في الأخلاق: ذكره ابن أبي أصيبعة.
- كتاب المعالم: وهو من أواخر مصنفات الفخر.
- كتاب الملل والنحل.
- كتاب فضائل الصحابة الراشدين.
- كتاب الشجرة المباركة في أنساب الطالبية. فاتحته:

(...) هذا مختصر في علم الأنساب من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) نسخه الخطية في مكتبة أحمد الثالث - استنبول - برقم (2677) من عام (825هـ).

- رسالة في علم الفراسة: نشرت في باريس عام (1939م) لها خمس نسخ خطية في استنبول ولندن.

شروحه لبعض مؤلفات ابن سینا:

- شرح كليات القانون: لم يتممه الفخر الرازي. صنفه للحكيم عبد الرحمن بن عبد الكريم الرضي ثقة الدين، كما يقول ابن أبي أصيبعة.

نسخته الخطية في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (141/ ط/ 3142) مصورة بمعهد التراث العلمي بحلب برقم (277/ 1) وبرقم آخر (420/ 20/ مجموع).

— كتاب شرح عيون الحكمة: صنفه الفخر الرازي وقدمه لشروانشاه محمد بن رضوان منوچهر . يقول في فاتحته: (... أما بعد فإن عيون الحكمة كتاب أخباره سَطُرَتْ في صحائف المفاخر ...) نسخته الخطية كثيرة في المكتبات العربية والغربية.

حَقَّقَ هَذَا الْكِتَابَ د. أَحْمَدُ حَبَّازِي السَّقَا فِي الْكُوَيْتِ بِالاعْتِمَادِ عَلَى نَسْخَةِ مَكْتَبَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ بِطَنْطَا - مِصْرَ - وَنَسْخَةِ أُخْرَى فِي الْأَهْرَ بِالْقَاهِرَةِ. وَصَدَرَ التَّحْقِيقُ عَنِ الْمَرْكَزِ الْحَضَارِيِّ بِالْكُوَيْتِ.

— تهذيب لباب الإشارات والتنبيهات: يقول الفخر الرازي في فاتحته: (... هذبتّه بالتماس السادات...)

نسخه الخطية في:

1- طهران - مكتبة مجلس شوري ملي. بدون رقم. مصورة في معهد التراث العلمي بحلب برقم (779) ونسخة أخرى برقم (7498) مصورة بمعهد التراث العلمي العربي بحلب برقم (780).

2- في مكتبة يوسف آغا - استنبول ضمن مجموع برقم (5544 / 1) من ص (11 - 58ب) من عام (633هـ).

3- في مكتبة فيض الله أفندي - استنبول ضمن مجموع برقم (1210) من ص (1آ - 78ب).  
في أولها نقص.

4- شرح كتاب النجاة: له نسخة خطية في مكتبة بوهار.

## مؤلفاته في الطب:

— كتاب الطب الكبير أو الجامع الملكي الكبير: لم يتّمه الفخر الرازي مرتّب على مقدّمة وجمليتين. له نسخة خطيّة في أياصوفيا — استنبول ضمن مجموع برقم (4050 / 1) من ص (1ب — 186) من عام (631هـ).

— كتاب في النبض: من مجلد واحد.

— كتاب التشريح من الرأس إلى الحلق: لم يتمه.

كتاب: المباحث الشرقية

يعد هذا الكتاب من أهم كتب الفخر الرازي وأشهرها، إذ استودع فيه الجديد والبديع من منجزاته العلمية من خلال أبحاثه في:

أ. — علم الوجود الطبيعي والعلم الإلهي، وقد عدّهما علماً واحداً أو (الفلسفة الأولى).

ب. — علم المنطق: ويستغرق بحثه في هذا العلم معظم صفحات هذا الكتاب. تجلت خلالها أهم إبداعات الفخر الرازي التي تميز فيها عن علماء سبقوه أو عاصروه. وأعلن فيها:

أن علم المنطق غاية في ذاته ولأول مرة. واختلف في هذا الرأي الجديد والبديع مع ابن سينا الذي يقول: إن المنطق (آلة... والغاية من تحصيل هذا العلم هي أن يصير آلة لعقل من يحصله فيستخدمها. — فيما بعد — في تحصيل العلوم الأخرى التي تتطرق إلى دراسة الأمور الموجودة في العالم، والأمور التي كانت قبل وجود العالم، وإن هذا العلم هو المنطق. وبما أن كل معرفة هي اقتناص المجهول عن طريق المعلوم فقد كان المنطق هو العلم المنبه على الأصول التي ينبغي الاعتماد عليها في هذا الاقتناص<sup>(1)</sup>).

ج. — علم الصناعة والكيمياء: وفي هذا البحث الذي استغرق صفحات قليلة أعلن الفخر عن اعتقاده بصحة هذا العلم. بعد أن أورد أقوال المؤيدين، ورد على أقوال المعارضين كابن سينا الذي كان يقول ببطلان هذا العلم، والكندي المعارض الراض لهذا العلم.

وبالرغم من أن الفخر الرازي قد أنفق المال والجهد الكثيرين دون أن يتوصل إلى هدفه... فقد ظل اعتقاده راسخاً بعلم الصناعة. وجادل دون رأيه هذا بقوله (... لما ثبت ضعف الحجج المانعة من إمكان الكيمياء فالحق إمكانه لما تبين أن هذه السبعة<sup>(2)</sup> مشتركة في أنها أجسام ذاتية صابرة على النار متطرفة — أي قابلة للطرق والتمدد — وأن الذهب لم يتميز من غيره إلا بالصفرة والزرانة أو الصورة الذهبية المقيدة بهذين العرضين.

فإذن يمكن أن تتصف جسمية النحاس بصفرة الذهب وزرانته وذلك هو المطلوب<sup>(3)</sup>...

د. — العلوم الطبيعية: وللфخر في هذا الكتاب آراء وطروحات فيزيائية وطبيعية يغلب عليها كسابقتها — الصناعة — المناقشة الجدلية أكثر من المناقشة العلمية، والأسلوب العلمي

(1) المدخل إلى فلسفة ابن سينا تيسير شيخ الأرض ص (148—149).

(2) يقول الفارابي إن هذه المعادن السبعة هي: الذهب والفضة والرصاص والقصدير والنحاس والحديد والخارصين وهو فلز يستخدم للتفاعلات الكيميائية.

(3) المباحث الشرقية الفخر الرازي 127/2 — 218.

الرياضي. ولكنها تدل - الطروحات - على إدراك لبعض القواعد العلمية في الضوء والصوت والحرارة والنقل وغيرها من الأبحاث.

ففي الضوء يرفض الفخر نظرية الشعاع ويقول بنظرية الورود في حدوث الرؤية<sup>(1)</sup>. وقد توصل إلى ذلك بعد مناقشة هادئة علمية وردت في عدة صفحات. كما يقول إن الألوان لا نراها إذا كانت الأجسام في حالة الظلام.

وفي الصوت يقول في تحليل حدوثه (... للصوت سببان أحدهما قريب والآخر بعيد).

فالسبب القريب تموج الهواء وهو في حالة شبيهة بتموج الماء تحدث بالتداول من صدم بعد صدم مع سكون قبل سكون.

أما السبب الثاني البعيد فهو من وجهين: إما إحساس عنيف وهو القرع أو تفريق عنيف وهو القلع... ثم يردف قائلاً (... وإنما اعتبرنا العنيف وحده - لأنك لو قرعت جسماً ليناً كالصوف بقرع لين جداً لم تحس صوتاً، ولو شققت شيئاً شقاً يسيراً، وكان الشيء المشقوق لا صلابة فيه، لم يكن للقلع صوت. ثم إن تموج الهواء لازم من كلا السببين، لأن القارح للهواء يموج الهواء إلى أن ينقلب من المسافة التي يسلكها القارح إلى جنبتيها بعنف شديد وكذلك القالع. ثم إننا نجد في الأمرين جميعاً أنه يلزم للمتباع من الهواء أن ينقاد للشكل والموج الواقعين هناك وإن القرع أشد انبساطاً من<sup>(2)</sup> القلعي) وهذا القول يعبر عن نظرة صائبة تدل على أن الفخر الرازي محيط بمجمل الحقائق الأساسية في الصوت.

ق - في كتاب المباحث الشرقية أيضاً تحدث الفخر عن الحرارة والنقل والمذهب الذري والعناصر الأربعة، ومن الملاحظ أن الجدل النظري هو البارز في معظم أبحاث الفخر العلمية.

طبع كتاب المباحث الشرقية ونشر في عام 1343هـ / 1924م في حيدر آباد بمجلدين.

- مناظرات جرت في بلاد ما بين النهرين في الحكمة والخلافة وغيرهما بين الإمام فخر الدين الرازي وغيره - صدرت في حيدر آباد عن دائرة المعارف العثمانية عام 1355هـ.

- أعلام الفيزياء: د. عبد الله دفاع. د. شوقي شعث. السعودية.

- المدخل إلى فلسفة ابن سينا: تيسير شيخ الأرض - دار الأنوار - بيروت.

\*\*\*

(1) المصدر نفسه 287/2.

(2) المباحث الشرقية 1/ 302-305.

## المصادر والمراجع:

- 1/ إخبار العلماء بأخبار الحكماء: الفقطي - مصر 1326هـ - ونسخة لبيزغ - نشرها لبيروت 1903م.
- 2- تاريخ العلوم عند العرب: عمر فروخ - بيروت 1948م - دار العلم للملايين.
- 3- تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون: عمر فروخ - بيروت (1966) دار العلم للملايين.
- 4- الخالدون العرب: قنري طوقان - مصر - د. ت.
- 5- طبقات المفسرين: السيوطي - مصر. د. ت.
- 6- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة. تحقيق د. نزار رضا - بيروت - دار الحياة. د. ت.
- 7- فخر الدين بن عمر الرازي: مصطفى عبد الرزاق.
- 8- الفوائد البهية في تراجم الحنفية: محمد عبد الحي اللكنوي الهندي - مصر - دار السعادة (1324هـ).
- 9- لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني - حيدر آباد 1331هـ.
- 10- مجلة لواء الإسلام - القاهرة: محمد سعيد جاد الحق. السنة (21) العدد (23) ص (10) وعدد (24) ص (9-13).
- 11- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان: اليافعي - حيدر آباد 1337هـ - 1339هـ.
- 12- مقالات في تاريخ العلوم عند العرب - الخداع البصري بحسب فخر الدين الرازي ونصير الدين الطوسي مجلد (2) - ألمانيا عام 1970م بقلم المستشرق: فيدمان.
- 13- الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي. تحقيق عدد من الباحثين بإشراف فئة من المستشرقين الألمان جزء (1/ 248-259).
- 14- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان. تحقيق إحسان عباس. بيروت دار صادر 1973م.

